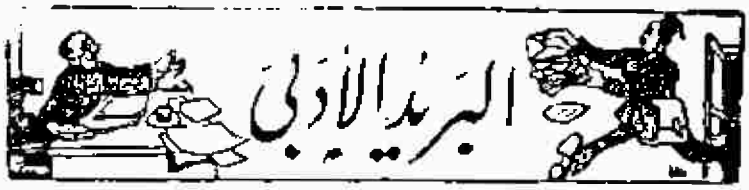

الأمانة العلمية في الجامعة :

قرأت ما أثاره الزميل الصديق الدكتور جمال الدين الشيال في عدد الرسالة الغراء الصادر في ١٠ أكتوبر سنة ١٩٤٩ حول الأمانة العلمية في الجامعة ، ولم أعجب لما جاء به الزميل ، فقد عادت بي الذكريات إلى أيام تلمذتي بالجامعة ، فتذكرت ذلك الأستاذ المعمم وقد جاءنا يرفل في جبته وقفطانه ، حتى إذا عدنا من عطلة العيد وجدناه قد ارتدى زي المطربشين ، وإن كانت ملامحه وسحنته تدل على أنه من الشيوخ المعممين — ذكرت ذلك الشيخ وهو يطلب منا أبحاثا علمية ليقرأها ويصححها ثم يعيدها إلينا ، وكنا في ذلك الوقت حريصين أشد الحرص على أن نرضي الأساتذة بهذه الأبحاث العلمية ، فكنا نسعى إلى المكتبات ونبحث في أمهات الكتب حتى نفوز برضى الأستاذ عن البحث الذي نقدمه له ، ولكن ذلك الأستاذ — حفظه الله — بخل علينا بأبحاثنا ولم يشأ أن يردها إلينا ، ولم نلبث أن رأينا هذه الأبحاث قد ضمت بعضها إلى بعض وقسمت إلى أبواب وفصول ، وأصبحت كتابا يحمل اسم الأستاذ العزيز ، وإن كنا نحمد للأستاذ أنه غير أسلوب هذه الأبحاث وجعلها بأسلوب واجد . أما الآراء ، فقد بقيت كما هي آراؤنا والنصوص التي استندنا إليها في أبحاثنا بمراجعها لم يتغير شيء منها —

وذكرت أيضا ذلك البحث الذي صدرت به مجلة إحدى الهيئات العلمية ، وكيف قام أحد الطلاب يصيح في وجه أستاذه الذي نشر البحث باسمه قائلا : إني أعطيتك هذا البحث منذ شهر ، فلم يسع الأستاذ إلا أن يعترف أمام الطلاب أنه استفاد من البحث الذي قدم له ، ولكنه أضمر الأمر في نفسه ، وانتقم من الطالب في آخر العام فرسب الطالب المسكين !

وهذه زميلة تتقدم برسالة ماجستير وتعطي بحثها لأستاذها المشرف ، ومكث البحث زهاء ستة أشهر عند الأستاذ ، وأخيراً أخذته منه ، فإذا به يفاجئنا بأن آراءها تتفق تمام الاتفاق مع آرائه ، فلما سألته : أين نشرت آراؤه هذه ؟ أجاب باسما : إن كتابي سيظهر هذا الأسبوع وفيه هذه الآراء ! فأجابته ساخرة : الحمد لله أنك اطلعت على آرائي ولم أطلع على آرائك !

وذكرت ذلك الأستاذ الذي كان عضواً في لجنة امتحان إحدى رسائل الدكتوراه ، فإنه بعد المناقشة احتفظ بنسخة الرسالة لنفسه ، فإذا تقدم طالب آخر يعطف عليه أشد العطف ، أعطاه الرسالة الأولى التي لم تكن طبعت بعد ، فإذا بالطالب يستعين بهذه الرسالة استعانة كلية دون أن يشير إلى ذلك ، وأكبر دليل نلمسه أن الرسالة الأولى كان الاعتماد الأكبر فيها على مخطوطات لم يرها أحد في مصر لأنها في جوزته ، ولم يطلع عليها أحداً ، ولا توجد هذه المخطوطات عند أحد سواه ، فإذا بالرسالة الثانية قد امتلأت بنصوص أخذت من هذه المخطوطات — وتذكر كيف حضر صاحب الرسالة الأولى مناقشة الرسالة الثانية ، فلما رأى هذا السطو تحدث مع أعضاء لجنة الامتحان في ذلك ، فكانت النتيجة أن هدده الأستاذ قائلا : أتريد أن تعمل على فشل الامتحان ؟ !

ولعله من المؤلم أن تحدث هذه المهزلة أمام اثنين من كبار المستشرقين ، ومن الطريف أن أحد أعضاء لجنة الامتحان استفهم من هذه المشادة ، ومع ذلك لم يفعل شيئاً !

وأذكر أيضاً أن أستاذاً سافر إلى أحد الأقطار فدعي لإلقاء عدة محاضرات في الإذاعة ، فأرسل برقية إلى أحد المبدين ليكتب له سلسلة هذه المحاضرات ويرسلها له بالبريد الجوي ، وتقاضى الأستاذ مكافأته من الإذاعة في حين أن المبدع قد لقي بعد عودته جزاء سنمار !

وأذكر هذا الأستاذ المشرف على بعض رسائل الماجستير يصرح في مجلس الكلية أنه لم يقرأ هذه الرسائل ولكنه يوافق عليها — وأذكر ذلك الأستاذ الذي سطا على أحد أعداد سلسلة « اقرأ » وأخذ يملي منه محاضرات على الطلاب دون أن يشير إلى الكتاب زاعماً أنها له ، ولم يفطن إلى أن الطلبة كانوا أسبق منه إلى قراءة هذا العدد !

ولعل أهم هذه الأحداث التي تتعلق بالأمانة العلمية في الجامعة

أن أحد المدرسين إذ ذاك ألقى محاضرة بدار الجمعية الجغرافية الملكية عن رأى جديد فى النحو ، فإذا بهذا الرأى يظهر فى كتاب زميل له دون الإشارة إلى صاحبه ، وإذا بهذا الأستاذ النحوى يغضب ويخاصم زميله ويستشهد بالآية القرآنية : « إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ، ولى نعجة واحدة » ... يشير بذلك إلى كثرة كتب زميله ...

ولاينسى الزميل الصديق الدكتور الشيال قصة هذه الكتب التى يوضع عليها اسم أستاذ من الأساتذة ومعه اسم تلميذ من تلاميذه على أنهما اشتركا فى تأليف هذا الكتاب أو ذاك ، فنحن نعلم من الذى ألف الكتاب ومن الذى استفاد منه ...

هذه كلها ذكريات يعرف بعضها الدكتور الشيال ، ويعرف بعضها زملاء الدكتور الشيال ، لعل فيها ما يخفف عنه ثورته للأمانة العلمية فى الجامعة ...

(أبو رشيد)

إلى الأستاذ أنور المعداوى :

نحن نتعقبك فى تعقيباتك المتعة ، ويعجبنا فيك عاطفة متأججة ، وإيمان بما تكتب ، وصدق فنى فى تعبيرك ، ونكبر فيك صراحة واضحة ، وقلماً قوياً تقذف به فى صدر الزيف والبهرج والباطل ، فنزداد تعلقاً بك ، وحباً لقلمك ونشعر بهزة عنيفة تنفذ إلى مسامع القلب ، ومسارب الروح .

ومقاييس الشعر التى تحدثت عنها ، هى مقاييس صحيحة ، ومعايير صادقة ، ودراسة قصيرة « إيليا أبو ماضى » على ضوئها كانت دراسة جميلة ، وأسلوباً فى النقد والتعليق يعد أسلوباً طريفاً لأنه ينصب على القيم والمعانى والأحاسيس والتجارب والظلال ، ولا يحفل بالشعوذة اللفظية ، والبهرج الزائف ، ولكنى لا أوافقك بل أعتب عليك عتباً كثيراً حينما تصب حكمك القاسى على الشعر العربى القديم جملة واحدة ، هذا التراث الذى نفخر به على الزمن هذا التراث الذى جعلته خواء من الروح والعاطفة . إنك بهذا الحكم تهدم حضارة ، وتبتر أمجاد أمة ، وأنا أعيذك من هذه النظرة ، وأرجو أن تراجع نفسك ، وتستشير ذوقك وحسك مرة أخرى ، وأنا موقن أنك لن ترضى لنفسك ، أن تسم الشعر العربى بهذه السمات « شعر السطوح الخارجية » شعر يشعرك بوجود « الفراغ الداخلى » إن الشعراء كانوا يعيشون خارج « الحدود النفسية » .

لا لا يا أخى . ألم تقرأ شعر المتنبى ؟ اقرأ فى السيفيات والكافوريات فتراه شعراً منبثقاً من أعماق النفس ، هو فى ظاهره مديح ، ولكن وراء هذا مسان كلها أثر للاحساس النفسى والانفعالات الحزينة تارة ، المريرة أخرى ، الساخرة كثيراً . واقرأ شعر ابن الرومى فى رثائه ومدحه وهجوه فهو صادر عن نفس حساسة شاعرة ، وألفاظه شفافة موحية . واقرأ فى كل عصر من عصور الأدب ، فستجد شعر النفس ، وصدق الفن فى أكثر ما تقرأ . ولست الآن بسبيل الاستقصاء ، وضرب الأمثال من شعر الشعراء ، وكلام النقاد ؛ فإنما هى كلمة عابرة أكتب عليها قلمى حتى أسمع رأيك مفصلاً واضحاً .

هذا شىء ، وهناك شىء آخر ، لقد جعلت « شوقى » زعيم مدرسة فى حسن الأداء النفسى ، لأنه يملك الصدق فى الشعور وفى الفن ، وجعلته قريناً لشاعر آخر .

والمعروف أن المدرستين مختلفتان فى كثير من السمات والوجوه ؛ فشوقى فى رأيى يحفل بالصدق الفنى ، ويتأنق فى عرض الصورة البيانية ، فطابع الصدق الفنى أغلب فى شعره من الصدق الشعورى ، وعلى النقيض من ذلك الشاعر « إيليا أبو ماضى » .

والذى يهمنى بعد ، أن توضح لى رأيك فى مكان شوقى بين الشعراء ، ومكانة شعره فى نفسك .

ولصديق الروح تحية ملؤها الحب والإعجاب والتقدير ...

(دمياط) عبد المنعم سلطان صقر

أليس هذا مضحكا ؟

كثيراً ما سمعت هذه الجملة تلوكها ألسنة الشبان وغيرهم عندما يعرض لهم شخص تزل قدمه فى الخطأ ، وترى الواحد منهم يرددها بكل بساطة كأنه يعتبر بذلك المسرى علماً على الأخطاء .

هذا الأمر ليس شيئاً تافهاً ، إنما هو خطب جلل يأسف له كل وطنى يدرك ما ينطوى عليه من معنى فى نفوس الكثيرين من أبناء هذا الوطن .

إن ذلك معناه الشعور بالنقص بل معناه الإيمان بهذا النقص، معناه فقدان الكرامة الشخصية والإعتزاز القومي وانحطاط النزعة القومية إلى حد تصل معه إلى هذه الدرجة من الضعة .

إننا لو افترضنا جدلاً وجود بعض النقائص في المصري فليس لنا مطلقاً أن نتخذها مبعثاً للسخريه والتهكم ؛ لأن ذلك يعني إيماننا بوجودها ؛ وإن مجرد إيمان كهذا يعتبر أخطر وأنكى من العيب نفسه إن لم يكن هو عين العيب — إن الوهم في ذاته من أخطر أسباب المرض ، فالوهم يخلق لنفسه المرض وهو صحيح . وهو بذلك يضاعف من مرضه بالوهم إن كان مريضاً ، ولعل معظم الأمراض النفسية والعصبية ترجع إلى ذلك الوهم الذي لا أساس له في الواقع ، والمصري إذ يتوهم في نفسه النقص والضعة لا شك أنه بذلك سيخلق في نفسه النقص إن كان منزها عنه وسوف يضاعفه إن كان مشوباً برشاش منه .

إن الفلاسفة الألمان يوم أعلنوا أن « ألمانيا فوق الجميع » وإن الإنجليز يوم اعتبروا عنصرهم أسمى العناصر ، وكمال أتاتورك يوم جعل شعبه يؤمن بأن الترك أطهر الأجناس ، كل أولئك لم يكونوا داعين إلى عصبية قومية عمياء ولم يعتبروا قط أنهم أسمى البشر فعلا ، إنما كانت غايتهم أن يبثوا في نفوس مواطنيهم الشعور بالكرامة والعزة ليصلوا من ذلك الشعور إلى مراتب الكرامة والعزة الحقيقيتين .

وإن الله تعالى حين أعلن في القرآن الكريم مبدأ « كنتم خير أمة أخرجت للناس » لم يكن — سبحانه وتعالى — بالطبع يدعو إلى عصبية دينية لأن القرآن نفسه قد حوى أسمى مبدأ في المساواة التامة بين البشر جميعاً ، والقرآن في ذلك يبتغي أن يجعل المسلم يعتز بنفسه ودينه ويشعر بالكمال والقوة فوق سائر الناس فيدفعه ذلك الشعور إلى العمل الذي يتفق معه ويؤدي إلى جعله حقيقة واقعة .

وهكذا تخلق الأمة القوية من مجرد الشعور القوي بالقوة والأنفة بينما تنحط الأمم مهما كانت قيمتها يوم يستولي عليها الشعور بالنقص ويبتليها الله بانحطاط الروح المعنوية وضياع العزة القومية.

أخي المصري ... إننا لم نصل بعد إلى هذه الدرجة المنحطة من الضعة والتفاهة حتى نوهم أنفسنا بذلك ، ومن الجرم أن يعتقد المصري في نفسه ذلك النقص ، فنحن بخير ويحق لنا أن نعتز بقوميتنا ، فإننا مهما بالغنا في ذلك الاعتزاز فنحن أهل له . نحن شعب ناهض بلا شك ، وإن كان الاحتلال لا زال يعوق نهضتنا فليكن لنا من ثقتنا في أنفسنا السلاح الذي نحطم به ذلك العائق حتى نحقق ما نراه في أنفسنا من عزة وكرامة وقوة سجلها لنا تاريخنا الغابر وهي في سبيل أن يسجلها لنا التاريخ الراهن ، إذا كنت ناقصاً في بعض الشيء يا أخي فلتعمل لتكمل في نفسك ذلك النقص ، ولا تستشعر النقص في نفسك ، فالشعور بالنقص هو النقص عينه ، بل قل « مصر فوق الجميع » وسوف تصبح كذلك إن آجلاً أو عاجلاً فليس سبيل السيادة بمقصور على أمة أو شعب إنما هو مشاع للعاملين .

السيد علي الشوربجي
كلية الحقوق

إدارة البلديات . مياه

تقبل العطاءات ببلدية طنطا لغاية ظهر ٢٥ أكتوبر سنة ٩٤٩ عن عملية دهان صهريجي المياه وتطلب الشروط من بلدية طنطا نظير مائتي مليم بخلاف أجرة البريد .

٢٩٥٤

ظهر حديثا

وحي الرسالة